الشخصية في رواية حرب الغزالة
(مقاربة سميولوجية وفق تصور فيليب هامون)

أ. مروى محمد ميلاد بن خليل
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية - الجامعة الأسمرية الإسلامية
m.benkhalil@asmarya.edu.ly

تاريخ الاستلام 2023.03.20 تاريخ النشر 2023.10.19

الملخص:

تعد الشخصية عنصرًا مهمًا من عناصر بناء الرواية، وتعد عنصرًا أساسيًّا يضطلع بمهمة الأفعال السردية وتدفقها نحو نهايتها المحددة، وهي الموضوع المركزي، كما أن جوهر العمل الروائي يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة؛ لذلك عمد هذا البحث إلى دراسة الشخصية في رواية "حرب الغزالة" لعائشة إبراهيم، في محاولة لتصنيف الشخصيات، وبيان أدوارها، والعلاقات القائمة بينها، من خلال استخلاص المحاور الدلالية الأساسية للرواية، وهي: (السلطة، الصراع، البحث، الفن، الغزالة)، ودرجة ارتباط كل شخصية بهذه المحاور؛ لنخلص إلى تصنيف الشخصيات إلى شخصيات محورية، وأخرى ثانوية، ثم تحديد البطل من خلال ثلاثة معايير: المواصفة الخلافية، والتوزيع الخلافي، والاستقلالية الخلافية، والوقوف على مميزات كل شخصية وأدوارها من خلال علاقات التشابه، والاختلاف، والتقابل بين الشخصيات المحورية، وبين الشخصيات المحورية والثانوية، مما ساعد على تحديد معالم الشخصية في الرواية على مستويي المواصفات والوظائف. وتعتمد الدراسة في تحليلها على المنهج السيميائي، وعلى مفاهيم فيليب هامون في دراسته للشخصية الروائية دالاً ومدلولاً.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، فيليب هامون، حرب الغزالة، عائشة إبراهيم، سميولوجيا.

The character in the novel War of the Ghazala (Semiotic approach according to Philip Hamon's conception)

Marwa M. Ben khalil
Faculty of Arabic Language and islamic Studies - Alasmarya Islamic University, Libya

Abstract:
The character is an important element in building the novel, and it is an essential element that carries out the task of the narrative actions and their flow towards their specific end, which is the central theme. The essence of the fictional work is based on the creation of fictional characters; Therefore, this research sought to study the character in the novel War of the Gazelle by Aisha Ibrahim, in an attempt to classify the characters, and clarify their roles, and the relationships between them, by extracting the main axes of the novel, which are (power, conflict, research, art, gazelle), and the degree of connection of each character with this .The axes Let us conclude by classifying the characters into pivotal and secondary characters, then identifying the hero through three criteria: controversial specification, controversial distribution, and controversial independence, and standing on the characteristics of each character and its roles through the relationships of similarity, difference, and opposition between the central characters, and between the central characters. And secondary, which helped to define the character's features in the novel at the levels of specifications and functions. In its analysis, the study relies on the semiotic method, and on the concepts of Philip Hamon in his study of the fictional character as a signifier and signifier.

Keywords: Character, Philip Hamon, War of the Gazelle, Aisha Ibrahim, Semiotic.

مقدمة:

حظيت الشخصية باهتمام المذاهب الأدبية والمناهج النقدية، واختلف مفهومها باختلاف تلك المذاهب والمناهج، فبعضها درس الشخصية انطلاقا من المحور الداخلي لها، واعتمدت أخرى على الخارجي وثالثة على الوظيفي، ويظهر الاختلاف في التسمية نفسها، فمنهم من يستخدم مصطلح: (شخصية)، ومنهم من يستخدم مصطلح: (عامل) أو (فاعل)، ومرد ذلك إلى الموقف الفكري الذي ينطلق منه الدراس، من ذلك اعتبار الشخصية "مورفيما فارغًا، أي بياضًا دلاليًّا، وهي بذلك لا تحيل إلا على نفسها" (هامون، 2013/1983، ص15)، وهي وجهة نظر فيليب

هامون الذي سنعتمد على ما طرحه في مجال دراسة الشخصية السردية لدراسة شخصيات رواية "حرب الغزالة" من خلال أصنافها وأدوارها والعلاقات التي تقوم بينها، وقد اخترنا الشخصية دون غيرها من المكونات السردية للرواية؛ لكونها تمثل مكونًا سرديًّا هامًا، وتعد دعامة وركيزة أساسية تجعلنا نخوص في أعماق النص.

ومن هنا تمحورت إشكالية البحث حول مدلول الشخصية في هذه الرواية ودالها، بمعنى كيف قدمت الروائية شخصياتها؟ وما المغزى من رسمها؟ وما تأثير العلاقات بين الشخصيات على مجريات الأحداث في النص الروائي؟.

إن الشخصية من وجهة نظر السميولوجيا هي مورفيم مزدوج التكوين، فهي مورفيم ثابت من خلال دال منفصل يحيل على مدلول منفصل، وبذلك تتحدد الشخصية من خلال علاقات التشابه، والتراتب، والانتظام، وهو ما يشدها على مستوى الدال والمدلول تزامنيا أو تعاقبيا إلى الشخصيات الأخرى سواء أكانت شخصيات الرواية نفسها، أو شخصيات النوع نفسه.

ذلك أن فيليب هامون "نظر إلى الشخصية الروائية على أنها (علامة) تقوم ببناء الموضوع، وذلك من خلال دمجه في الإرسالية المحددة، وهي الأخرى كإبلاغ مكونة من علامات لسانية" (إبراهيم، 2001، ص19)، ومدلول الشخصية عنده لا يتشكل من خلال التكرار فقط، ولا من خلال التراكم والتحولات، بل أيضًا من خلال التقابل، ومن خلال علاقة الشخصية بالشخصيات الأخرى، وهذه العلاقة تتغير على مستوى الدال والمدلول وفق روابط التشابه والاختلاف (هامون، 2013/1983)؛ لأن "أي عمل سردي لا يمكن أن يتشكل إلا من خلال الشبكة التواصلية الداخلية للنص، فهي التي تحدد تطور كل شخصية وهي التي توجهها نحو نقطة نهائية معينة (ولو مؤقتة)" (هامون، 2013/1983، ص16).

فالشخصية تمتد لتشمل جميع بنيات النص؛ لأن مفهومها عنده "ليس مفهومًا (أدبيًّا) محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية"(بحراوي، 1999، ص213)، بناء على ذلك ينظر إلى الشخصية على أنها مورفيم فارغ يمتلئ بالدلالة تدريجيا من خلال إسناد الأوصاف، أو ذكر الانشغالات الدالة للشخصية، أو إبراز دورها الاجتماعي الخاص، أما مدلول

الشخصية فيتشكل من خلال التعارضات والعلاقات التي تقيمها الشخصيات في النص الروائي الواحد (بحراوي، 1999).

ولمقاربة الشخصيات في رواية "حرب الغزالة" سنقوم بتصنيف الشخصيات من خلال المحاور الدلالية وصولا إلى تحديد الشخصيات الرئيسة والثانوية، ومن ثم تحديد البطل، ثم نمر لدراسة الشخصيات من خلال علاقات التشابه والاختلاف والتقابل التي تربط بينها.

تصنيف الشخصيات:

ليتم التعرف على الشخصيات وتصنيفها دلاليا يقترح (هامون) مقياسين:

"**المقياس الكمي:** ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

المقياس النوعي: مصدر تلك المعلومات حول الشخصية هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تصدر عن الشخصيات الأخرى، أو من قبل المؤلف" (إبراهيم، 2001، ص21).

ثم انتهى إلى أن المشكل الرئيسي للتحليل يكمن "في اكتشاف المحاور الدلالية الملائمة، وفرزها وتصنيفها، وهي محاور تسمح ببنينة السمة الدلالية الخاصة بكل شخصية... كما تسمح ببنينة مجموع النسق" (هامون، 2013/1983، ص42)، ويتم ذلك من خلال تفكيك صور النص في صفات مميزة، وتوضع هذه الصفات في علاقة تقابل أو تطابق مع الصفات الأخرى لشخصيات الحكاية، وبالتالي نصل إلى تحديد المحاور الأساسية من خلال تكرارها داخل النص (هامون، 2013/1983).

انبنى القص في رواية "حرب الغزالة" على محاور: السلطة، الصراع، البحث، الفن، الغزالة، ومن خلال هذه المحاور سنميز بين الشخصيات الرئيسة والشخصيات الثانوية:

جدول (1) يوضح ارتباط الشخصيات بمحاور الرواية

المحور / الشخصية	السلطة	الصراع	البحث	الفن	الغزالة
ميكارت	−	+	+	+	+
هيريديس	−	+	+	+	(+)
تندروس	+	+	+	+	+
هيرماس	+	+	−	−	−
ميهلا	−	−	−	+	−
إيجا	+	+	+	−	−
ميلائيل	+	+	−	−	(+)

نلاحظ من الجدول السابق أن الشخصيات الثلاث الأولى أشد ارتباطا بمحاور الرواية من الشخصيات الأخرى، ولذا فهي تمثل الشخصيات المحورية، إلا أن هناك اختلافا بينها من حيث درجة الأهمية، وسنحاول تعيين البطل من خلال –حسب وجهة نظر فيليب هامون في تحليله لدال الشخصية– المواصفة الخلافية، والتوزيع الخلافي، والاستقلالية الخلافية (هامون، 2013/1983).

المواصفة الخلافية:

يحدد فيليب هامون مجموعة من المواصفات الخلافية التي تميز البطل أو الشخصية الرئيسية عن الشخصيات الأخرى، وذلك بواسطة توزيع مجموعة من القيم الخلافية التي تتحدد بها بطولة الشخصية الرئيسية من مقابلها من الشخصيات الأخرى سواء المساعدة أو المعاكسة، و"تكون الشخصية من خلالها سندا لمجموعة من المواصفات التي لا تملكها الشخصيات الأخرى، أو تملكها بدرجة أقل" (هامون، 2013/1983، ص70)، مما يعني أن "لكل الشخصيات عددا من المواصفات، هذا التوصيف بالنسبة للبطل، موسوم بالمغالاة، أضف إلى ذلك أن تكرارًا في المواصفات يتيح الدلالة على محور المعنى (أو محاور) لدى الشخصية: جمال، غنى، التزام، إلخ..." (مرسلي وآخرون، 1985، ص105)، سنبين من خلال الجدول التالي المواصفات الخلافية لشخصيات رواية حرب الغزالة:

جدول (2) يبيّن المواصفات الخلافية لشخصيات الرواية

الشخصية	لها اسم	لها لقب	لها كنية	لها شجرة نسب	موصوفة جسديًّا قليلا كثيرا	لها علاقة بشخصية رئيسة	تشارك في الحكاية وترويها
ميكارت	+	–	–	–	+	+	+
هيريديس	+	–	–	–	+	+	+
تندروس	+	–	–	–	+	+	+

التوزيع الخلافي: ويتعلق بالجانب الكمي والتكتيكي (هامون، 2013/1983)، والمراد به تحديد لحظات ظهور الشخصية بشكل متردد ومتواتر في اللحظات الحاسمة للحكاية، سواء أكان هذا الظهور في البداية أو النهاية، أو في المقاطع الحكائية من خلال تجارب أساسية، أو حضور مبني على تعاقد بدئي، أما الشخصيات الأخرى فتظهر في اللحظات غير الحاسمة، أو يكون حضورها باهتا، أو على فترات متقطعة (حمداوي، 2015)، وفي الجدول التالي سنبين التوزيع الخلافي للشخصيات في (حرب الغزالة):

جدول (3) يبيّن التوزيع الخلافي للشخصيات

الشخصية	تظهر وحيدة في				تظهر	
	أول الحكاية	آخر الحكاية	بداية الفصول	نهاية الفصول	قليلاً	كثيرًا
ميكارت	+	+	+[1]	+[2]		+
هيريديس	–	–	+[3]	–		+
تندروس	–	–	+[4]	–		+

1- الفصول: 1، 2، 11، 12، 14.

2- الفصول: 11، 12، 18.

3- الفصول: 3، 4، 9، 13، 15.

4- الفصول: 5، 8.

الاستقلالية الخلافية:

ويتميز فيها البطل عن الشخصيات الأخرى بالتفرد والتميز الفضائي والمكاني، فيظهر البطل وحيدًا أو منضمًا لغيره من الشخصيات الثانوية، مما يعني أن "هناك شخصيات لا تدخل إلى الخشبة النصية إلاّ مرفوقة بشخصية أو شخصيات أخرى، أي في مجموعات ثابتة: شخصية تستدعي أخرى (ش1 – ش3، ش2 – ش1) في حين لا يظهر البطل إلاّ منفردًا أو مع أية شخصية أخرى. وتتم الإشارة إلى هذه الاستقلالية، وإلى هذه القدرة الترابطية من خلال كون البطل يمتاز في الوقت نفسه، بالحوار الداخلي وبالحوار، في حين لا تمتاز الشخصية الثانوية إلاّ بالحوار... كما يمتاز البطل بقدرة التنقل في الفضاء، أي بحركة مكانية غير مرتبطة بمكان محدد سلفًا" (هامون، 2013/1983، ص72)، ويمكننا تبين الاستقلالية الخلافية للشخصيات في الرواية من الجدول التالي:

جدول (4) يبيّن الاستقلالية الخلافية للشخصيات

الشخصية	تظهر وحيدة مرة مرارًا	تظهر مصحوبة بشخصية أخرى	تشارك في الحوار	تتمتع بالحوار الداخلي
ميكارت	+	+	+	+
هيريديس	+	+	+	+
تندروس	+	+	+	

يتبيّن من هذه الجداول أن ميكارت المتحصل على ثلاث عشرة علامة إيجابية هو بطل الرواية وأن هيريديس تليه في الأهمية لأن نصيبها من هذه العلامات لا يقل عنه كثيرًا، أما تندروس فتقل عنهما مرتبة.

نمر الآن إلى دراسة الشخصيات دراسة مفصلة للوقوف على مميزاتها وأدوارها من خلال علاقات التشابه والاختلاف والتقابل التي تربط بينها.

الشخصيات المحورية:

ميكارت:

أول من يظهر في الرواية وآخر من يختفي، وهو راع أعزب في الخامسة والعشرين من العمر، يعمل في تهجين الغزلان النادرة وبيعها للتجار، ماتت أمه في السادسة من عمره، وهو يعيش وحيدا يصادق الغزلان.

كان يعزف الموسيقى في الحانة قبل أن ينتقل للعمل في حظائر الملكة تندروس، ملكة الموهيجاج، يشرف على تربية الغزالة سافي رمز فخر الموهيجاج التي تتم سرقتها فتنشأ حرب بسببها.

شاب بسيط يعيش حياة روتينية، يقضيها في تربية الغزلان، ومواجهة الوطاويط التي تهاجم حظائر المملكة، ثم يلتقي هيريديس الحائكة الغريبة التي تنتقل للعيش مع الموهيجاج، يقع في حبها ويتواعدان على الزواج في عيد الاقتران، يذهب إلى قبيلة الماغيو؛ لاستعادة الغزالة سافي، حيث يلتقي الملكة إيجا التي تقع في حبه وتساعده على الهروب واستعادة الغزالة سافي.

هيريديس:

ابنة القمر، فتاة نحيلة من قرية صغيرة تسمى أرض القمر، تعمل في الخياطة، تعلمت الحياكة من جدها، وهي –أيضًا– محاربة فذة، تدخل مملكة الموهيجاج للمشاركة في مسابقة الأزياء الملكية التي أعلنت عنها الملكة تندروس، فتنبهر الملكة بتصميمها وتعلن فوزها وأنها أصبحت وزيرة الخياطين، وتخصص لها دارًا للأزياء تقوم فيها بالتصميم والخياطة للملكة والحرس، تشارك في حرب الموهيجاج مع الماغيو وبفضلها ينتصر الموهيجاج في الحرب، فيضفي عليها الناس صفة القدسية، وصفة ابنة الآلهة الأم، وعندما تمر يرتمي الناس على الأرض ساجدين طالبين منها مباركتهم، وحفظ ماشيتهم وأولادهم، مقدمين لها القرابين.

تقع في حب ميكارت، ويتفقان على الزواج، إلا أنها تضطر لمغادرة مملكة الموهيجاج بعد محاولة قتلها، قبل أن يعود ميكارت من أرض الماغيو.

الملكة تندروس:

ملكة الموهيجاج، تولت الحكم بعد وفاة أخيها الملك تاروت الذي قيل أنه مات بلدغة أفعي، وهناك من يتهم أخته تندروس بقتله؛ لتحصل على العرش، أصبحت مملكة الموهيجاج فترة

حكمها مملكة قوية بعد أن كانت ترزح في الذل والهوان أيام الملك تاروت، كانت مهووسة بالأناقة، تجزل العطاء للخياطين ومصففي الشعر، وفي ذات الوقت كانت سياسية محنكة "تخطب ود الملوك والزعماء، وتعقد صفقات الحبوب والسلاح.. تتحالف مع الممالك القوية وتلوي ذراع الممالك الضعيفة، كانت تناور وتساوم وتفاوض في ذات الوقت الذي تشغل فيه شعبها بسباقات الأناقة والخياطة وتصفيف الشعر" (إبراهيم، 2019، ص19).

كانت مهووسة بفكرة إخبار الأجيال القادمة عن أمجادها، فأسندت للرسام ميهلا مهمة توثيق إنجازات المملكة على رقوق الجلود وألواح الطين، وعلى صخور الأكاكوس.

العلاقات بين الشخصيات المحورية:

يعد التحول من السمات المميزة للسرد، ويظهر ذلك في الشخصيات والعلاقات القائمة فيما بينها، ومن هذا التحول في العلاقات تنمو الحركة والصراع بين الشخصيات (العمامي، 2013).

العلاقة بين ميكارت وهيريديس:

مرت بثلاث مراحل هي:

مرحلة الانجذاب:

وتميزت بالانسجام التام بينهما؛ فمنذ اللقاء الأول أعجب ميكارت بهيريديس، وانجذب إليها، فحاول التقرب منها، "كان يستلهم أغنياته من بهجة المساء (...) ومأخوذًا بشكل خاص بالبريق الخافت في عيني الفتاة وذلك الألق الخجول الذي أشرق على بشرتها الشاحبة. فعزف وغنى بصوته الشجي أغاني الرعاة العاشقين" (إبراهيم، 2019، ص22).

وكان هذا الانجذاب متبادلاً فـ "حين انتهى من أغنيته طرف بعينه في اتجاه هيريديس فردت بابتسامة حيية (...) يمكن أن تكون تلك اللحظات هي أسعد أوقات الفتاة هيريديس"(إبراهيم، ص53).

كل منهما كان وحيدًا ويبحث عن نصفه الآخر الذي يكمله، كان ميكارت بالنسبة لهيريديس كنجم الحظ الذي لا يأتي إلا مرة واحدة، والذي لطالما بحثت عنه في أسفارها.

كلاهما كان مرهف الإحساس، يكرهان القيود والتملك، ويعشقان الطبيعة:

"وصل إلى غابة من أشجار السرخس بدت من بعيد متشابكة ومظلمة، هناك توقف ميكارت وساعدها على النزول.

– ما هذا بحق الآلهة؟

– إنها أرض الأكاكوس الحرة، بدون ملكة ولا حراس، إنها الطبيعة العذراء كما خلقتها أمها الآلهة.

– يا لروعتها." (إبراهيم، ص114).

ومما زاد في عمق التقارب بينهما أن كليهما كانت لديه الفرصة لاستغلال قربه من الملكة؛ لتحقيق مكاسب مادية وشخصية، من خلال الغزالة سافي التي يقوم برعايتها، والتي أعلنت له الملكة أنها ستقوم بدور مهم في مملكة وان موهيجاج.

أما هيريديس فيكفي ولع الملكة بما تحيكه من الثياب وجعلها وزيرة للخياطين؛ لتكون محظية في مملكة وان موهيجاج، إلا أنهما كانا يتنزهان عن كل ذلك، فوجد كل منهما ضالته في الآخر.

مرحلة الابتعاد:

بعد سرقة الغزالة سافي تملك ميكارت الحزن، وحزنه جعله يذهل عن كل شيء حتى هيريديس، "على الرغم من أن هيريديس وميكارت كانا في نفس المكان مع الحشود، إلا أنهما لم يتبادلا الحديث، تطلعت إليه هيريديس بنظرات معاتبة مرتبكة وترددت في الاقتراب منه، بادلها نظرات صامتة لا تعبر عن شيء" (إبراهيم، 2019، ص ص107–108).

كان ميكارت يظن أن هيريديس لا تهتم إلا بنصرها كمحاربة، بينما هو يتجرع مرارة الفقد بسرقة سافي التي ولدت على يديه؛ فما كان النصر في الحرب نصرا بالنسبة إليه مادامت سافي لا تزال أسيرة عند الماغيو:

"ميكارت يتألم كثيرا بسبب فقدان الغزالة، لقد أصبح منطويا، وحاد المزاج، يخاطبني بقسوة ويقول أنني محاربة منتصرة ولا أشعر بما يعانيه" (إبراهيم، ص89).

مرحلة الانتظار:

بعد ذهول ميكارت عن هيريديس، وتفكيرها بالرحيل عن مملكة موهيجاج، أقنعها ميكارت بالعدول عن ذلك، واتفقا على الزواج في عيد الاقتران، بعد عودته من رحلته إلى قبائل الماغيو، إلاّ أن ميكارت تأخر في العودة وهيريديس غادرت مملكة الموهيجاج، تاركة له خبرا بمكانها على أمل لحاقه بها.

"جمعت هيريديس ثيابها وبعض أشيائها التي تعتقد أنها مهمة، انتظرها ميهلا خارج أسوار القلعة، ليشدا الرحال إلى أرض كيمت، لم يكن يريد أن يخبر أحدا، لكنه نزولا عند رغبة هيريديس أخبر صديقه الزنجي أوهيمارا صاحب حانة العاشق ليبلغ ميكارت في حال عودته، عن الوجهة التي رحلا إليها" (إبراهيم، ص ص204-205).

العلاقة بين هيريديس والملكة تندروس:

مرحلة الإعجاب:

أعجبت الملكة تندروس ببراعة هيريديس في تصميم الأزياء، وجعلتها وزيرة الخياطين، ووضعت تحت تصرفها دارًا للأزياء ومعاونات؛ لتصميم ثياب الملكة وحرسها:

"لقد سمعت عن إعلان منافسة الأزياء الملكية وجئت لأعرض عليك فستانًا حكته خصيصًا لجلالتك.

(...) أطلقت الملكة شهقة وقد تملكها الإعجاب" (إبراهيم، 2019، ص ص20-21-41).

"لفت انتباه الملكة ثوب من الحرير الأبيض بلون العاج، له ياقة مستديرة موشاة بقطع الفيروز الأزرق، كانت الفتيات يضعن اللمسات الأخيرة عليه تحت إشراف هيريديس، صاحت الملكة بانبهار:

كم أنت بارعة يا فتاة!" (إبراهيم، 2019، ص41).

مرحلة النفور:

ساء الملكة تندروس ما حظيت به هيريديس من تقديس الشعب لها، ونعتهم إياها بفتاة الآلهة، ورأت في ذلك خطرًا على مكانتها كملكة في قلوب شعبها، وهي التي لا تقبل أن يشاركها أحد في الصدارة، فسعت لنزع مكانة هيريديس من أذهان الشعب وطمسها فلجأت للوزير ميلائيل الذي نشر الشائعات عن كون الفتاة منحوسة، جلبت النحس لمملكة الموهيجاج، وبمجيئها سرقت الغزالة، واندلعت الحرب وتناقص الأنمر واجتاحهم الجراد، لكن ذلك لم يرض غرور الملكة، ولم يطفئ لهيب غيرتها، فأرادت التخلص منها نهائيا بقتلها.

"الفتاة تكتسح القلوب والعقول لتصبح في مصاف الآلهة، هذا مخالف لتوازن الطبيعة...

قل لي: أين مكانة الملكة الآن؟

(...) هل تعتقد أنه من العدل أن تأتي فتاة غريبة وجدت الطريق ممهدًا فتسلقت فوق كتفي لتصل إلى القلوب... أنا من صنعت هذا المجد" (إبراهيم، 2019، ص ص100-102).

الشخصيات الثانوية:

هيرماس:

قائد الحرس والمسؤول عن القصر في مملكة الموهيجاج، توفي والده في طفولته وتزوجت أمه برجل آخر، تعرض للتعنيف والجلد من زوج أمه، فما كان منه إلا أن قام بقتله، فنبذه الناس ورفضوا السماح له باللعب مع أبنائهم، فما كان منه إلا أن استسلم للوحش الذي بداخله وتحول إلى قاتل مأجور.

ميهلا:

معلم الرسم، وهو من يحفظ تاريخ الموهيجاج بكتابته على صخور جبال الأكاكوس، وفي المعابد والكهوف، كان معلما للملكة تندروس في صغرها، يقتل حفيده بدلا من هيريديس بعد شربه لشرابها المسموم، يقوم بتحنيطه؛ ليبقى رسالة للأجيال القادمة.

إيجا:

ملكة الماغيو، وهي من الموهيجاج، أسرت في العاشرة من عمرها بعد قتل جدها، طلب إليها تعليم كاشيون ابن ملك الماغيو، فتعلق بها وتزوجها، إلا أنها لم تنس يوما حقدها، ورغبتها في الفرار والخلاص.

العلاقات بين الشخصيات المحورية والثانوية:

هيريديس وهيرماس:

هيرماس هو رئيس الحرس الذي يشرف على سلامة القصر والملاحق التابعة له، والعلاقة بينه وبين هيريديس هي علاقة كراهية، من البداية كانت العلاقة بينهما متوترة، وكان مرتابا من أمرها:

"اقترب منها قائد الحرس هيرماس ويبدو أنه استفزها ساخرا من كلامها الليلة الفائتة (...)

– هل كان اللصوص عصافير صغيرة أو حمائم أو قطيعا من الغزلان؟

– لقد كانوا مثلك ضخاما وعقولهم صغيرة.

(...) أنت مزعجة

– أنا هنا بأمر من الملكة، أرجو أن تدرك ذلك.

– سأجعلك تندمين" (إبراهيم، 2019، ص ص24–25).

ولعل هذا النفور ليس لشخص هيريديس فقط، وإنما هو لجميع الناس، بعد أن نبذه الجميع في صغره، فلم يغفر لهم ذلك وبقي رافضا للتواصل مع الآخرين.

"منذ ذلك اليوم وهو يعانق حيوانه الجريح في داخله، أصبح صديقه الوحيد بعد أن تخلى عنه كل البشر حتى أمه" (إبراهيم، ص177).

ومما زاد التوتر بينهما والاحتقان، هزيمة هيريديس له في مبارزة بالرماح أمام الملكة، فتحولت العلاقة من مجرد توتر إلى رغبة في الانتقام، ووجد ضالته حين طلبت منه الملكة أن يزيحها من طريقها، فوعد بقتلها.

"سيكون موتها على يدي، أقسم بالإلهة الأم، سيكون ذلك بين مريديها، في ليلة الاقتران"(إبراهيم، ص180).

الملكة تندروس وهيرماس:

هيرماس هو قائد الحرس، والمسؤول عن القصر، الذي تعتمد عليه الملكة في التخلص من معارضيها، ورجل المهمات القذرة في البلاط.

"لكن القتل في بلاط الملوك يجب أن يكون بلا دم، بلا صوت ولا رائحة، يجب أن تبدو الميتة طبيعية، هكذا قالت له تندروس حين اصطفته إلى جانبها" (إبراهيم، ص178).

هيريديس وميهلا:

العلاقة بين هيريديس وميهلا علاقة صداقة، وأبوة، كان ميهلا رسام المملكة والمعلم، والوحيد الذي كانت تشاركه هيريديس بكل نزواتها وأفكارها، وتساؤلاتها وشكوكها حول الآلهة، واليقين، والإيمان.

وكان ميهلا يقدم النصح لها، ويحذرها من غيرة الملكة منها، وبعد محاولة هيرماس قتلها بالسم الذي شربه حفيد ميهلا بالخطأ، غادرت أرض الموهيجاج برفقته.

وهي الوحيدة التي بثها ميهلا حزنه ووجعه على فقد ابنه أرمان، وأفضى عندها بمكنونات قلبه.

ميكارت وإيجا:

العلاقة بين ميكارت وإيجا علاقة رغبة، وخلاص، ميكارت لم يستطع مقاومة سحر إيجا زوجة ملك الماغيو.

"وما أن أوصدت الباب خلفها حتى ألقت بنفسها بين ذراعيه، نزت منه آهة مكتومة قادمة من عوالم القحط، فكر أن يقاوم، لكن جميع دفاعاته قد تلاشت في تلك اللحظة وبدأت في الذوبان أمام عنفوانها الطاغي" (إبراهيم، 2019، ص154).

وإيجا كانت ترى في ميكارت فرصتها للخلاص من الماغيو الذين قتلوا والدها وأسروها وهي طفلة وللعودة لموطنها (أرض الموهيجاج)، وكانت إيجا وسيلة مساعدة لميكارت لاستعادة الغزالة والخروج من أرض الماغيو.

"لقد قتل والدي هنا في بلاط ماغيو(...)

نسيت الثأر وأصبحت حبيبة كاشيون وزوجته (...) خانني الحقد لكن لم يخني الانتماء، ولا حلم العودة التي قضيت الليالي وأنا أعجنه بالصبر والدموع.

(...) – تفكرين في العودة؟

– سأرحل معك، لا يمكنك أن تتركني هنا، أريد أن أكون كائنًا حقيقيًّا وليس ظلاً" (إبراهيم، ص ص142–144).

أحبت إيجا ميكارت وكانت المنقذة له من الموت بلدغة أفعى، حين ضحت بالغزالة وأنقذت حياته، إلا أن علاقة الحب كانت أحادية من جانب إيجا فقط، أما ميكارت فلم يبادلها المشاعر.

"– كانت من أجل هيريديس فتاتي التي تنتظرني.

– والآن؟

– والآن أيضًا.

انعكس بريق من الحزن المشوب بالغيرة في عينيها" (إبراهيم، ص186).

فالعلاقة بينهما علاقة احتياج، هي بحاجته للخلاص من أسرها، وميكارت يمثل الوطن الذي حرمت منه منذ طفولتها، وهو حلمها بالعودة وإيجاد ذاتها التي فقدتها بعد أن تزوجت ملك الماغيو، وهو يحتاجها؛ ليعود بالغزالة رمز الموهيجاج.

- **هيريديس وإيجا:**

العلاقة بين هيريديس وإيجا علاقة غيرة، وهي مبنية على الغياب والحضور غير الفعلي، فهما لم تلتقيا، إلا أن إيجا شعرت بالغيرة منها؛ لحضورها في قلب ميكارت، وكونها حاجزا بينها وبينه:

"هيريديس، فتاتي التي تنتظرني.

(...) انعكس بريق من الحزن المشوب بالغيرة في عينيها الحادتين فأشاحت ببصرها بعيدا وأخذت تعب الهواء بشراهة لتطفئ لظى حريق استعر في داخلها، صاح صوت المرأة العاشقة في داخلها:" أنت ذئبة ملكة، وسليلة نبيلات الموهيجاج، كيف لك أن تستسلمي للهزيمة؟" (إبراهيم، ص186).

خاتمة:

بعد دراسة الشخصيات في رواية حرب الغزالة، ومن خلال العلاقات القائمة بينها، نسجل بعض الملاحظات:

- تميزت الرواية بتنوع الشخصيات في بعدها المعرفي، فمنها الموسيقية، والرسامة، ومصممة الأزياء، والمحاربة.
- الشخصيات كلها تحمل أسماء أولى دون ألقاب، فهي مجهولة تماشيا مع الحقبة الزمنية التي تمثلها.
- نلاحظ انفصال الشخصيات الثانوية وعدم وجود أية علاقات تذكر تربطها ببعضها البعض.
- للشخصيات الثانوية دور مباشر في مسار الأحداث.
- أغلب العلاقات بين الشخصيات المحورية تميزت بالتغير والتحول ولم تكن ثابتة، بينما العلاقات بين الشخصيات المحورية والثانوية كانت ثابتة ومحددة.
- العلاقات بين الشخصيات بقيت مفتوحة لم تنته، بل تركت للمتلقي ليملأ فراغها من وحي خياله ومعطيات النص وخلفياته.
- النهاية بقيت مفتوحة على جميع الاحتمالات وكأنها إشارة لاستمرار الصراع على مر الزمن، فما دام الإنسان يسعى للتملك وبسط النفوذ والسيطرة لن تنعم البشرية بالهدوء.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم، عائشة. (2019). *حرب الغزالة*. مكتبة طرابلس العلمية العالمية.

2- إبراهيم، فضالة. (2001). *شخصيات رواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار (دراسة سيميائية)*. [رسالة ماجستير]. المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية – بوزريعة.

3- بحراوي، حسن. (1999). *بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)*. المركز الثقافي العربي.

4- حمداوي، جميل. (2015). *الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)*. مكتبة المثقف (مؤسسة المثقف العربي).

5- العمامي، محمد نجيب. (2013). *البنية والدلالة في الرواية – دراسة تطبيقية*. مطبوعات نادي القصيم الأدبي.

6- مرسلي، دليلة، عاشور، كريستيان، بوعلي، زينب، خدَه، نجاة وثابتة، بوبا. (1985). *مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص*. دار الحداثة.

7- هامون، فيليب. (2013). *سميولوجية الشخصيات الروائية* (سعيد بنكراد، مُترجِم). دار الحوار للنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نشر في 1983).